

تفسير أبي السعود

سورة يونس 104105106 .

تنبيه على أن مدار النجاة هو الإيمان .

قل لجمهور المشركين .

يا أيها الناس أوتر الخطاب باسم الجنس مصدرا بحرف التنبيه تعميما للتبليغ وإظهارا
لكمال العناية بشأن ما بلغ إليهم .

إن كنت في شك من ديني الذي أتعبد \square به وأدعوكم إليه ولم تعلموا ما هو وما صفته .
فلا أعبد الذين تعبدون من دون \square في وقت من الأوقات .

ولكن أعبد \square الذي يتوفاكم ثم يفعل بكم ما يفعل من فنون العذاب أي فاعلموا أنه تخصيص
العبادة به ورفض عبادة ما سواه من الأصنام وغيرها مما تعبدونه جهلا وتقديم ترك عبادة
الغير على عبادته تعالى لتقدم التولية على التحلية كما في كلمة التوحيد وللإيدان
بالمخالفة من أول الأمر أو إن كنتم في شك من صحة ديني وسداده فاعلموا أن خلاصته إخلاص
العبادة لمن بيده الإيجاد والإعدام دون ما هو بمعزل منهما من الأصنام فاعرضوها على عقولكم
وأجبلوا فيها أفكاركم وانظروا فيها بعين الإنصاف لتعلموا أنه حق لا ريب فيه وفي تخصيص
التوفي بالذكر متعلقا بهم ما لا يخفى من التهديد والتعبير عما هم فيه بالشك مع كونهم
قاطعين بعدم الصحة للإيدان بأن أقصى ما يمكن عرضه للعاقل في هذا الباب هو الشك في صحته
وأما القطع بعدمها فمما لا سبيل إليه أو إن كنتم في شك من ثباتي على الدين فاعلموا أنني
لا أتركه أبدا .

وأمرت أن أكون من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وهو تصريح بأن ما هو عليه
من دين التوحيد ليس بطريق العقل الصرف بل بالإمداد السماوي والتوفيق الإلهي وحذف حرف
الجر من أن يجوز أن يكون من باب الحذف المطرد مع أن وأن يكون خاصا بفعل الأمر كما في
قوله أمرتك الخير فافعل ما أمرت به .

وأن أقم وجهك الدين عطف على أن أكون خلا أن صلة أن محكية بصيغة الأمر ولا ضير في ذلك لأن
مناط جواز وصلها بصيغ الأفعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والطلبية ووجوب
كون الصلة خبرية في الموصول الأسمى إنما هو للتوصل إلى وصف المعارف بالجمل وهي لا توصف
إلا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفي كذلك أي وأمرت بالاستقامة في الدين والاستبداد
فيه بأداء الأمور به والانتهاة عن المنهى عنه أو باستقبال القبلة في الصلاة وعدم
الالتفات إلى اليمين والشمال حنيفا حال من الدين أو الوجه أي ما تلا عن الأديان الباطلة .

ولا تكونن من المشركين عطف على أقم داخل تحت الأمر أى لا تكونن منهم اعتقادا ولا عملا
وقوله عز و علا .

ولا تدع عطف على قوله تعالى قل يا أيها الناس غير داخل تحت الأمر وقيل على ما قبله من
النهى والوجه هو الأول لأن ما بعده من الجمل إلى آخر الآيتين متسقة لا يمكن فصل بعضها عن
بعض كما ترى ولا وجه لادراج الكل تحت